

Artical History

Received/ Geliş  
03.13.2019

Accepted/ Kabul  
11.11.2019

Available Online/yayınlanma  
30.11.2019.

**FAMILY RESILIENCE AS COPING WITH THE STRESS  
RESULTING FROM CHANGES SOCIAL IN THE  
ALGERIAN FAMILY**

المرونة النفسية استيراتيحية تكيفية لمواجهة الضغوط الناتجة عن التغيرات

الاجتماعية في الأسرة الجزائرية

د.سليمة حمودة - أستاذ محاضر-أ- جامعة مُجد خيضر بسكرة الجزائر

**Dr .Salima Hamouda - Professor-University Mohamed  
Kheider Biskra Algeria**

د.طاوس وازي - بروفيصور -جامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر

**Dr. Taoues Ouazi- Professor - University Kasdi Merbah  
Biskra Algeria**

**الملخص**

التغير الاجتماعي سمة المجتمعات الإنسانية، فقد شهد التاريخ تغيرات اجتماعية تدريجية و أخرى سريعة و مفاجئة، و في كلتا الحالتين يؤدي الى فقدان التوازن النفسي و الاجتماعي لدى الأفراد و المجتمعات. بل و جميع الافات الاجتماعية كالجرام، الانتحار، المخدرات... الخ. تحدث بين الفترات الانتقالية و التغيرات الاجتماعية، التي يعيشها المجتمع حسب (Durkheim (1885-1917). وتتميز الأسرة بكونها أول مؤسسة معرضة للتأثيرات الخارجية.

سنحاول من خلال هذه الدراسة ، تحليل و تفسير ما يطلق تسميته في علم النفس بالمرونة الاسرية، كاستراتيجية ناجحة لحماية الأفراد من فقدان التوازن النفسي و الاجتماعي جراء هذه التغيرات، و مساعدتهم على مواجهة الصدمات و تقبل تلك التغيرات الاجتماعية مهما كانت طبيعتها و حدتها.

ويرى كل من Dale R Halawley ، (1996) أن المرونة النفسية هي الطريق أو المسار الذي تتبناه الأسرة حينما تتكيف و تتطور في الحاضر و عبر الزمن. فالأسر المرنة تتفاعل بطريقة إيجابية إتجاه المواقف و بطريقة موحدة حسب الاطر، مستوى التطور و طريقة التفاعل بين عوامل الحماية و الخطورة (Anaut ، 2015، p125) ووجهة النظر المشتركة بين أعضاء الأسرة .

الكلمات المفتاحية : المرونة الاسرية ،الاسرة الجزائرية،التغيرات الاجتماعية.

### المدخل:

يبدو واضحاً من نظرة سريعة عبر التاريخ، أن الأسرة جماعة اجتماعية أساسية ودائمة، ونظام اجتماعي رئيسي، وليست الأسرة أساس وجود المجتمع فحسب بل هي مصدر الأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك، والإطار الذي يتلقى فيه أول دروس الحياة الاجتماعية نحو التنميط الاجتماعي واستدخال القيم والمعايير والقواعد الاجتماعية، وتعتبر أهم الدعائم والركائز للنمو النفسي للفرد واشباع حاجاته النفسية. و في ظل التغيرات الاجتماعية التي طرأت على المجتمع والتي انعكست على توازن واستقرار الأسرة أصبح من الضرورة البحث عن الية واستراتيجية تعمل على التكيف مع انعكاسات التغيرات على قيم وهوية الفرد وكذا توازنه النفسي. لذا تهدف الدراسة الحالية البحث عن المرونة النفسية الاسرية كاستراتيجية تكيفية. وحتى نستطيع فهم المرونة الاسرية لابد أن نتعرف أولاً عن مفهوم المرونة النفسية ومؤشراتها ثم مفهوم الاسرة والتطور التاريخي للاسرة الجزائرية ومن ثم التطرق الى المرونة الاسرية أبعادها وكذا نماذجها.

### 1. المرونة النفسية Psychological Resilience

يتعرض الفرد بصفة دائمة و مستمرة لضغوطات و اكراهات مختلفة، قد تؤثر على صحته النفسية و على تكيفه مع البيئة التي يعيش فيها (الأسرة، مكان العمل.....). فقد نجد أفراداً فقدوا توازنهم النفسي و الاجتماعي نتيجة لوقوع تلك الظروف القاسية، كما أن هنالك أفراداً آخرين واجهوا تلك المواقف الضاغطة، و يتحملون الصدمة الناتجة عنها مهما كانت حدتها، بل و يستمدون منها قوتهم، لأنهم يستثمرون في طبيعة و عوامل التهديد ويحولونها إلى مصادر قوة، وربما يواصلون مسارهم الحياتي بقوة و تحدي أكثر.

ان ما يجعل بعض الأفراد ينهارون أمام الصدمات المختلفة مهما كانت حدتها، و البعض الآخر يحولها إلى مواقف قوة و يتحداها، هو ما استقطب الكثير من الباحثين و المختصين في فهم و تفسير هذه القوة التي تعتبر سمة من سمات الشخصية، و الذي احتل مساحة كبيرة في مجال علم النفس و بالتحديد علم النفس الصحة. و هو ما يسمى بالمرونة النفسية التي اقترن بها تسميات مختلفة و متعددة حتى و ان كانت تحمل في طياتها نفس الدلالة و منها: المناعة النفسية، الجلد النفسي.....الخ.

فمصطلح المرونة النفسية يشير الى الصيرورة البيولوجية و النفسوعاطفية و السوسيوثقافية التي تسمح بتطور ونمو الفرد بعد تعرضه الى صدمات نفسية معينة. أول ما ظهر المصطلح مع أعمال 'Sigumeund Freud' ليصف صمود الفرد حيال صدمة نفسية (أين يتحكم في آثار الحدث الصدمي و يواصل حياته). و حسب 'Bandura' فان الكفاءة الذاتية " المدركة تتمثل في مجموع معتقدات الفرد نحو قدراته في تنظيم و تنفيذ المسار الضروري نحو تحقيق النتائج المرجوة.

### 1.1 مفهوم المرونة النفسية و إضاءة تاريخية للمفهوم:

يكشف التراث النظري و يؤكد بعض الباحثين و المهتمين أن موضوع المرونة النفسية حديث النشأة في جميع العلوم و الميادين التي حضنت هذا المفهوم، اذ يعود ذلك إلى بداية السبعينات، و لعل أن البلدان الانجلوساكسونية هي السبابة إلى البحث في هذا المجال. و يرى Stephan Vanistendeal (1994) أن مفهوم المرونة النفسية ليس حديثا و إنما قديم قدم الإنسانية، و يشاطره نفس الفكرة المختص في تاريخ الطفولة، Angelo Gianfrancesco (1999)، الذي يعتبر انه حتى وان كان مفهوم المرونة حديثا، فان حقيقتها و جوهرها قديما جدا، و يضيف ان نصوص الأساطير و أعظم قصص الأدب العالمي تشير الى الطفل الصلب، الذي واجه أقصى أزمت و صدمات الحياة، و لعل قصة ، Rémi sans Hercule ( Maria Anaut et al 2002-2005) ) Anne Feank، famille ، ما هي إلا أمثلة حية عن ذلك.

يعود اصل مفهوم المرونة حسب قاموس le grand robert الى علم الفيزياء، و الذي يشير الى قدرة مادة معينة على امتصاص الصدمة،(Le Grand Robert de la langue française 1985) اما حسب قاموس le Trésor (1990) فالمرونة قوة عقلية، يمتاز بها الفرد الذي يتحدى الصعاب، و هو المعنى الذي يشير اليه المفهوم باللغة الانجليزية ، اضافة الى القوة الجسمية و كذا قوة الطبع. وقد استعير مفهوم المرونة حسب كتاب Paul Claude(1933) لوصف مزاج الامريكيين اللذين يمتازون بالمرونة، كالأفكار المرنة، و المزاج الجيد.

كما ان محاولة ضبط المفهوم يستدعي بالضرورة الوقوف على كل التفسيرات النظرية الموجودة مما يفسر تعدد و اختلاف الأطر النظرية المفسرة للمرونة(Jacques LECOMTE 2004) وظهرت أهميته في علم النفس مع أعمال Emmy Werner(1989)، وكذلك بفضل الدراسات المهتمة بالمسار النمائي الطبيعي للأطفال اللذين عاشوا تحت ظروف قاهرة و عوامل قاسية أثناء فترة طفولتهم.(Amandine Theis 2006)

بينما في القرن 21، فقد بدأت المحاولات و الدراسات تربط هذا المفهوم باستراتيجيات التكيف و من رواد هذا التناول Adger Neil الذي يعرف المرونة النفسية بأنها القدرة على الاستمرار و التكيف. بينما Brian Walker و زملاءه فقد قارنوا صيرورة المرونة النفسية مع نظم معقدة في تكيف مستمر مع

التغيرات المفاجئة و المستمرة(Robert-Paul Juster Mariee Marin، 2013، pp2، 3)

ان المهتم بتحديد مفهوم المرونة، يدرك أن أغلبها ذات طابع وصفي أكثر مما هو مفاهيمي، اذ يرى Jacques Lecomte (2004) " انه لا وجود لنظرية المرونة النفسية، بل و من أجل توضيح هذا المفهوم يتطلب وضعه أمام الخلفيات النظرية المتعددة. (Jacques Lecomte، 2004، p350). بمعنى أننا حين نطلع على الإطار النظري المختلف و الثري الذي حلل و وقف على جميع العوامل التي لها علاقة سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بالمفهوم، لدى مختلف الفئات العمرية(أطفال، مراهقين، كبار السن) و لدى كلا الجنسين، حينها سوف نتمكن من تحديد هذا المفهوم المتسم بالتفاوت في علم النفس.

حسب Boris CYRULNIK 1999:

المرونة هي القدرة على النجاح و التطور الايجابي بطريقة مقبولة اجتماعيا، رغم المواقف الضاغطة و  
الوضعيات الصعبة التي من المفروض ان تنتج عنها أثارا سلبية و خطيرة.

حسب M. MANCIAUX و اخرون 2001 :

هي قدرة الفرد او الجماعات على النمو و التطور الجيد و المواصلة في التخطيط للمستقبل، رغم الاحداث  
غير المستقرة، ظروف الحياة الصعبة و الصدمات القوية.

حسب Marie Anaut 2003:

هي القدرة على الخروج بنجاح وقوة متجددة، من حدث صادم، حيث تشير الى التكيف مع الخطر، و  
النمو او التطور الطبيعي و اعادة بناء الذات رغم الصدمات.

وتتفق هذه المفاهيم على الجانب الديناميكي للمرونة، و مدى تعرض الفرد للاحداث السلبية،  
والوضعيات الخطيرة و الصدمات ، و قد تكون كل هذه الحالات الثلاثة بدرجات متفاوتة.

## 2.1 مؤشرات المرونة النفسية:

يمكن تحديد مجموع هذه المؤشرات من ناحيتين، فالناحية الأولى تتعلق بشخصية الفرد المتمتع بالمرونة  
النفسية، بينما الناحية الثانية فتتعلق بالمحيط الخارجي.

فالمؤشرات الفردية يمكن تلخيصها حسب كل من (Luthar ، Masten et ؛ 1993)  
(Forten et Bigras، Coastworthe ؛ 1998) ؛ (Cyrulnik، 1998) ؛ (Lecomte، 2000) ؛ (2003) ؛ (2004 فيما  
يلي :

- مستوى القدرات العقلية متوسط.
- القدرة على حل المشكلات.
- القدرة على التخطيط الناجح للأمور و المشاريع.
- توظيف استراتيجيات تكيفيه.

- فاعلية الذات التي تشير إلى إيمان الفرد بقدرته على إنجاز مهمة معينة أو عدة مهام.
- مركز تحكم داخلي.
- إعطاء معنى للحياة (درجة الإيمان ، فلسفة حياة واضحة.....)
- تفهم الذات
- قادر على تحقيق الاستقلالية و الفعالية في علاقاته مع المحيط.
- تقدير ذات مرتفع.
- مزاج مستقر.
- مهارات علائقية (التقمص العاطفي القدرة على البحث و طلب المساعدة' ومهارة الاتصال Maria Anaut، 2005، (p04).
- بينما المؤشرات المتعلقة بالمحيط فتتعلق بكل من الأسرة و المجتمع.
- فعلى مستوى الاسرة يمكن تلخيصها فيما يلي:
- علاقات عاطفية مستقرة مع احد الوالدين أو مع احد الأقارب.
- أولياء ذوا كفاءة' قادرين على توفير جو تربوي ايجابي يتميز بمجموعة من المعايير التربوية الثابتة.
- وجود تماسك بين أفراد الاسرة.
- بينما على مستوى المجتمع فيمكن تلخيص جملة من المؤشرات تتمثل فيما يلي:
- وجود شبكة المساندة و الدعم غير رسمية، تتمثل في شلة الاصدقاء، الجيران.....الخ.
- توفر مساحات للقاءات للممارسة الانشطة المختلفة ذات طابع ثقافي، ديني، جمعي، انساني.
- (Amandine Theis.2006).

## 2. المرونة الاسرية Family resilience

فعلى الرغم من ان المرونة النفسية هي خاصية تتعلق بالفرد الا انه اتفق جل المختصين على انها نتاج تفاعل بين الفرد و المحيط ( Rutter ) ، 1998 ، مما دفع فيما بعد بجل الدراسات الى الاهتمام و التركيز على العملية التفاعلية، و ان المرونة تنطوي على عوامل الحماية الداخلية و الخارجية:

حيث يقول كل من J. LECOMTE, S. VANISTENDAEL 2000 :

- ان المرونة النفسية ليست خاصية فردية باتم معنى الكلمة، و انما هي تفاعل بينه و بين المحيطين به، حيث تبدأ من الفرد لتشمل كل ما يشكل المجتمع.

- و عليه فالمرونة هي سيرورة مركبة ، نتيجة، نتاج تفاعل بين الفرد و محيطه، هي الكلمة المفتاحية لتلك العلاقة، بالتالي تعكس قدرة الفرد على نسج وبناء تلك العلاقة.

فالمرونة في كل الأحوال و الظروف، هي نتاج المعاش الشخصي للفرد و تفاعله مع السياقات السياسية الاقتصادية، الاجتماعية و الإنسانية.

إن التناول المعاصر لموضوع المرونة، يركز على العلاقة التفاعلية بين خصائص الفرد المختلفة و محيطه الاجتماعي، فظهرت تناولت حديثة في هذا الاتجاه و انبثق ما يسمى بالمرونة الأسرية .

ومن بين الدراسات نجد دراسة (Genest 2012) الذي اهتم بدراسة المرونة النفسية بناء على انها

مركبة و متعددة الأبعاد، من اجل بناء نموذج نظري للمرونة الاسرية تعيش حالة حداد نتيجة فقدانها لمراهق عن طريق الانتحار، حيث خلص إلى أن المرونة الأسرية هي سيرورة مستمرة لاسرة تعيش موقف مدرك على انه صادم، هذه السيرورة تضمن استمرارية الأسرة رغم المعاناة النفسية و الفيزيقية المصاحبة لفقدان احد افرادها انتحارا.

ان الدراسات النفسية و الاجتماعية، تؤكد على اهمية الاسرة و طبيعة العلاقات بين افرادها في تربية الابناء لاسيما في فترة الطفولة و المراهقة التي تعتبر مرحلة تكوين الشخصية القاعدية للأفراد حسب جل نظريات علم النفس النمو.

ورغم ان الدراسات المهمة بالمرونة الاسرية هي حديثة جدا فقد حاولت حصر بعض الخصائص الاساسية التي تعمل على ساهمت في تطوير المرونة نجد المعتقدات الثقافية و الروحية و الإطار الاجتماعي و الاقتصادي، اضافة الى الافكار و الاستراتيجيات الايجابية، اضافة الى توفر الدعم الاجتماعي من طرف الاصدقاء و المحيطين، الى جانب ضرورة ممارسة أنشطة رياضية و هوايات مختلفة.

ان الدراسات الأولى حول المرونة، انصبّت في البداية على البعد الفردي، ثم اتجهت فيما بعد لدراسة المرونة الأسرية، إذ يرى البعض أنها تكمن في قدرة الأسرة على التكيف مع الأحداث الضاغطة، ويعتبرها البعض الآخر قدرة الأسرة في الاستجابة بطريقة إيجابية لأزمة معينة، أو تلك القوة التي تمكن الأسرة من تغيير

ديناميكياتها لهدف حل مشاكلها المختلفة (Jerome Gauvin Lepage et al، 2016، p198)

يمكن اعتبار الأسرة (كنظام) بأنها مرنة، في حالة ما إذا أدت وظائفها على أكمل وجه، رغم الظروف الصعبة التي تواجهها، أي تلك الأسرة التي تقاوم الانشقاقات التي تفرزها التغيرات المختلفة و تحافظ على استمرارها و الارتقاء رغم حدة الأزمات التي تواجهها. (McCubbin et McCubbin، 1988)

وتعرف الأسرة على أنها الخلية الأولى في المجتمع وهي الوسط الطبيعي الاجتماعي الذي يتزعرع فيه الفرد. (سنة خولي، 1983، ص 60).

بل هي مصدر الأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك والإطار الأول الذي يتلقى فيه الإنسان أول دروس الحياة الاجتماعية. (فادية عمر الجولاني، 1995، ص 50 إلى 56).

ويعرف (بوجاردوس) الأسرة بأنها: "جماعة اجتماعية صغيرة تتكون عادة من الأب والأم وواحد أو أكثر من الأطفال، يتبادلون الحب ويتقاسمون المسؤولية وتقوم بتربية الأطفال، حتى تمكنهم من القيام بتوجيههم وضبطهم، ليصبحوا أشخاصاً يتصرفون بطريقة اجتماعية".

ويكمن دورها في تربية الأطفال حسب القيم الاجتماعية المتعارف عليها من أجل تحقيق الاندماج في النسق الاجتماعي.

و مرت الأسرة الجزائرية عبر مراحل، أهمها:

#### أولاً: الأسرة الجزائرية في عهد الاستعمار الفرنسي 1830-1962

عانت الأسرة الجزائرية كما ذكر (مصطفى عشوي، 2005) من الصعوبات والتهميش، والبطالة وانخفاض مستوى المعيشة، مما أدى بها إلى رفض الاندماج في المشروع الجديد الوافد، في الوقت الذي ظن فيه الاستعمار أن مشروع تفكيك الأسرة الجزائرية يسهل تنفيذه، ولكنه أخطأ الظن، إذ أن عمليات الإبادة والقهر والتسلط عليها دعت أفرادها إلى الالتفات حول بعض الوقوف ضد المستعمر الغاشم، فبدل أن تتفكك الأسرة ويتجه بعض أفرادها إلى القبول بالمستعمر والترحيب به، تكاثف جهود الأفراد إلى الردّ



القاسي والمتمثل في " تنامي قيم التعاطف والتضامن بين الأسر، والتمسك باللغة العربية، والقيم الثقافية الوطنية، وتعليم الأطفال اللغة العربية والقرآن في الزوايا والجوامع " عوامل والمتغيرات التي أثرت في الأسرة الجزائرية وعلاقتها بسياسات المستعمر الإبادية عجلت في قيام ثورة التحرير "وتكون الأسرة الجزائرية قد أمدتها بعوامل التحرير، يحدوها أمل الانبعاث مرة أخرى" ؛ إذ عمدت الأسر الجزائرية إلى شحذ همم أطفالها أملا في تحقيق استقلال البلاد، فعبأهم ضد المستعمر، ودفعت بهم للشوارع متظاهرين، وإلى الكُتاب والمساجد حافظين لكتاب الله، متمسكين بثوابت هويتهم العربية والإسلامية، رافضين لأساليب التنصير والعيش باطمئنان في كنف مستعمر غاشم، فكان للأمم الجزائرية ما أرادت في شعلة الثورة الجزائرية 1 من نوفمبر 1954م، وجاء الاستقلال، بالتربية الإيجابية للأمم الجزائرية.

#### ثانياً: الأسرة الجزائرية مرحلة الاستقلال 1962 – 1988

جاء المنعطف التاريخي سنة 1962 في مطمر(2000) ، الذي طالما انتظرتة الأسرة الجزائرية بشوق لتتحرر من أدران المستعمر وسياساته العنصرية وتعيش في كنف قيمها وثوابتها العربية الإسلامية، ولم يخب جيل الثورة أملها في استرجاعه لأرضه.

في ظل استقلال البلاد، وكان لهذه التعبئة أثرها العميق في نفوس الأبناء الذين قدّروا تضحيات آبائهم وأجدادهم... ولكن بسبب عدم وجود مشروع اجتماعي واضح، والاضطراب الذي شهدته البلاد بسبب إقرار قانون الأسرة عام 1984م، كما كان للغزو الثقافي الغربي أثر كبير على بناء ووظيفة الأسرة. لكن تغير الوضع بعد الاستقلال، فالدولة أصبحت تفرض على الأسرة تنظيمات وقواعد ضابطة يجب إتباعها وإلا تعرض المخالفون لها إلى عقوبات يحددها القانون ، وانبثق من خلال هذا تغيرا في عملية التنشئة الاجتماعية خاصة الأساليب التي كانت منتهجة سابقا ولم يعد للأسرة ذلك الدور الكبير في عملية التنشئة الاجتماعية، فقد قلّ دورها بظهور مؤسسات أخرى كدور الحضانة وخاصة وسائل الإعلام والاتصال التي أصبحت لها قوة تؤثر بها على شخصية الطفل.

#### ثالثاً: الأسرة الجزائرية في مرحلة التغيير 5 أكتوبر 1988–1991.

تأثرت الأسرة الجزائرية بأحداث الخامس من أكتوبر 1988 م، وما تلا هذا التاريخ من أحداث وتداعيات على كافة مناشط الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فكان لهذا تأثير أعمق على مستوى الأسرة

الجزائرية ، فبعد أن عاش الجزائري هانئا مطمئنا بعد خروج المستعمر، فان غالبية الشعب الجزائري وجد نفسه في الفقر، ولم يصلهم من مكاسب الثورة التحريرية. الأمر الذي دفع بالمواطن أن يعيش ناقما حاقدا على الذين يعتلون الكراسي ويزدادون غنى، وهو في مكانه يزداد فقرا مع انعدام الدعم لأساسيات السلع الاستهلاكية. ( فريدة صادق زوزو ، 2006).

#### رابعاً: الأسرة الجزائرية في سنوات المأساة الوطنية 1991 – 2000

عاشت الجزائر سنين الجمر ، القتل والتشريد والتهجير من القرى، وعدم الأمن خلال السفر، يضاف إلى ذلك عدم الإحساس بالأمان في البيوت نفسها، مما شكّل حالة من القلق و الرهبة في نفوس المواطنين، الذين انطووا على أنفسهم، وتكدر صفو حياتهم اليومية التي أصبحت خليطا بين هاجس الخوف اليومي والخوف من الغد. ولنا أن نتصور حال الأسر الجزائرية ومعاناتها اليومية في البحث عن الأمن والأمان لأبنائها، ناهيك عن البحث عن لقمة العيش التي يشارك فيها الأطفال أنفسهم في ظل تدهور الحياة الاقتصادية للبلاد، فقد أثرت هذه التغيرات

وغيرها وشكلت ضغوطا على الأسرة، فمست بناءها ووظيفتها، وضعفت معها الكثير من وظائف الأسرة المطلوبة مثل التربية الجسمية والنفسية والعقلية، والتربية الخلقية والدينية، ناهيك عن التنشئة الاجتماعية التي توجه سلوك الطفل نحو اكتساب العلاقات الاجتماعية مع الآخرين؛ إذ تقوضت كل أسرة على نفسها، وضيقت من حدود ومجالات التعامل حتى بين الجيران أنفسهم. وبفعل الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المتردية، جعل الآباء أكثر عرضة للقلق والتوتر ومشاعر الإحباط، وهذا ما ينعكس سلبا على أساليبهم التربوية داخل الأسرة وعلاقتهم بأبنائهم وهنا لا بد من الإشارة إلى أنه في هذه المرحلة ظهرت أسر جيل الجامعات أي الأسر المثقفة التي يعد أحد الوالدين فيها على الأقل خريجا جامعي.

#### خامساً: الأسرة الجزائرية مع بؤادر انفراج الأزمة الجزائرية 2000 – 22 فبراير 2019

بانفراج الأزمة التي عاشتها الجزائر أكثر من 10 سنوات، شهدت الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ازدهارا كبيرا، كان له الأثر العميق على الحياة اليومية للمواطن الجزائري عموما وعلى الأسرة الجزائرية خصوصا، فكل تغيير إيجابي أو سلبي في الحياة العامة للبلاد يكون له تأثيره

الإيجابي والسلبي كذلك على يوميات الأسرة الجزائري. (فريدة صادق زوزو، 2006).

### سادساً: الأسرة الجزائرية بعد حراك 22 فبراير 2019

شهدت الأسرة الجزائرية و لازالت تشهد أحداثا سياسية،اجتماعية حادة منها ما يسمى بالحراك الشعبي،الذي يعود الى 22 فيفري 2019، الذي أصبح حديث العام و الخاص،و يرى المختصون في جميع المجالات انه سيحدث تغيرات اجتماعية، ثقافية، سياسية،اقتصادية عميقة على الاسرة الجزائرية.

### 3. بعض النماذج النظرية المفسرة للمرونة الاسرية:

#### 1.3) أساليب التدخل في العلاج الأسري:

لقد لاحظ المختص في الطب العقلي Michel Delage من خلال اساليب التدخل في العلاج الأسري، ان هنالك مجموعة من المميزات تتصف بها الاسرة المرنة يمكن تلخيصها فيما يلي:

- التمسك بالأمل المشترك و المتقاسم من طرف كل أعضاء الأسرة.
- القدرة على التحكم في الوضعيات المختلفة التي تمر بها الاسرة.
- استمرار الاسرة في اداء وظائفها المختلفة.
- المحافظة على الأمن العام المرتبط بنوعية و طبيعة علاقات التعلق مع الافراد الاخرين( خارج الاسرة) و كذا مع المحيط الخارجي.
- وجود أخلاقيات (علائقية) داخل الاسرة.
- وجود و تطور البعد الروحي لدى أفراد الأسرة.
- قدرة افراد الاسرة على العقلنة، الذي يعتبر محور سيرورة المرونة(Delage)،2008.

2.3) النماذج الانجلوساكسونية وفق علم النفس الاجتماعي:

اهتم علم النفس الاجتماعي بتطوير النماذج النظرية في موضوع المرونة الأسرية بداية من 1950، اذ ركزت على تفسير، تحليل و تقييم المرونة الاسرية، لغرض اقتراح نماذج وقائية اجتماعية. و يمكن ذكر اهمها:

3.3) نموذج ABCX لهيل Hill (1949)

وفق هذا النموذج، يعتبر Hill ان جميع احداث الحياة الصعبة، تعتبر عوامل ضاغطة،

حيث يعتبر « A »: حدث الحياة

« B »: الموارد الشخصية للأسرة

« C »: المعنى الذي تضيفه الأسرة على الحدث

« X »: يشير الى الازمة.

فالتفاعل بين ABC هو الذي يفسر حدوث X

يرى Hill ان العوامل الخارجية تعمل على تماسك الاسرة بينما العوامل الداخلية تعمل على

احداث انشقاقات داخلها، كما يركز أكثر في نمودجه على مفهوم الازمة الاسرية، و يصفها بالاختلال البنائي للجماعة، الذي يشكل خطرا على توازن الاسرة، لكنها مرحلة ظرفية و مؤقتة، لان الاسرة تعيد بناءها و توازنها من جديد بفضل ما يسمى ،الدعم الاجتماعي، الذي فقط عامل وقائي، و انما كمنبئ و لا يعتبره Hill كاشف.

وتجدر الاشارة ان هذا النموذج طبق على عينة من الاسر الفرنسية لوصف مرونتها اتجاه (Goussé et

Goussé، Lovato ; 2009 ، 2010). حدث ضاغط متمثل في طفلها الاصم.

4.3 (4.3) نموذج ازدواجية ABCX (1982، 1983a، 1983) McCubbin et Patterson

ارتكز هذا النموذج على اعمال لازاروس و فولكمان حول الضغط و استراتيجيات coping و كذلك تطوير النموذج السابق، حيث يرى McCubbin et Patterson ان هنالك عوامل اخرى تلعب دورا هاما بعد ازمة الاسرة، و بالتالي يعتبران من الاوائل الذين حاولوا دراسة موضوع المرونة على مستوى الجماعة(الاسرة)، فحسب هذا النموذج الذي يركز على التوجه النسقي، فان جميع افراد الاسرة يعتبرون من بين عوامل المرونة.

(aA، bB، حيث ينشطر النموذج الى مرحلتين: الاولى تسبق الازمة ، اين يرمز اليها بالكتابة الرقيقة (abc)en minuscule و الثانية تلي الازمة و يرمز إليها ب (cC)

ان اصالة هذا النموذج تكمن في تركيزه على مفهوم التكيف، الذي يشير الى الانتقال من الاختلال الى اعادة البناء الايجابي للاسرة.

و بناء على ما سبق فان تكيف الاسرة مع الحدث الصادم، تم اعتباره من قبل اغلبية الباحثين كمرادف للمرونة.

5.3 (5.3) نموذج الاستجابة التوافقية و التكيفية للاسرة (1988) Patterson:

يطلق ايضا على هذا النموذج (FAAR model) الذي طوره (1988) Patterson الى تحقيق التوازن من خلال التوافق المستمر، بين متطلبات الازمة التي تمر بها الاسرة و قدراتها. ففي اطار الازمة او الحدث الصادم، فان التغيرات العميقة التي تتعرض لها الاسرة يجعلها متكيفة ام غير متكيفة. و قد يرتبط ذلك بكل من المعنى الذي تضيفه الاسرة لهذه الازمة، و ادراكها لهويتها و كذا للعالم الخارجي. كما يؤكد النموذج على ضرورة التمييز بين التوافق و التكيف.

و قد اضاف صاحب النموذج فيما بعد عوامل الحماية و المتمثلة في القدرة على خلق (Patterson)، (2002 المعنى، التماسك و الاتصال

و بناءا على تحليل وظيفة الاسرة فقد تمكن (Froma Walsh (2003، من تحديد السيرورات

المفتاحية للمرونة الاسرية تتمثل في: معتقدات و قيم الاسرة، تنظيمها الداخلي، و طرقها المختلفة في حل المشكلات و الاتصال، وضع معنى للصدمات والازمات وهذا المعنى يكون ايجابيا ،تسودها تطلعات ايجابية متمثلة في ( الأمل ، التفاؤل،المساندة)، المعاملة الوالدية التربوية.

وهناك من أشار الى ابعاد المعاملة الوالدية التربوية متمثلة في :

جدول (3): (عباس محمود عوض وآخرون، 1994، ص 73)

أبعاد		الباحثون
الديمقراطية بالبيت. تقبل الطفل. اللين . سيطرة - إخضاع.	تقبل-رفض	سيمونز ( Simonds،1939) بولدوين وكاهورن وبرئيز (Boldwin)،Breese،Kalhorn،1945
الاشتغال بالطفل . إرشاد ديمقراطي. توافق والدي. فعالية الأسرة. انسجام (والدي- أبناء). عدم استعداد للايحاء.	تواصل	بولدوين وكاهورن (Boldwin. Kalhm1949) ،
تشجيع الاعتمادية. ديمقراطية ترتيب الطفل. تنظيم وفعالية الرقابة .	تبعية	لوروجنكنز (1953، Iorojenkinz)
صرامة وضبط. مسؤولية توجيه الطفل.	ضبط	ملتون (1958، Melton)

اتجاه الوالدين نحو العقوبة. تفاعل وتوافق أسري عام .		
حكم ذاتي - تحكم. حب - كراهية .	استقلالية	شيفر (Sheiffer، 1959)

خاتمة

معظم الباحثون في مجال المرونة النفسية Psychological Resilience أن للاسرة الدور الفعال في مواجهة الفرد لمختلف الصدمات والاحباطات التي تواجهه. ولقد مرت الاسرة الجزائرية عبر العديد من المراحل التي جعلتها تتصدى للأزمات التي انعكست على الفرد كالاحتلال الفرنسي والازمة الاقتصادية والتعرض الى الارهاب مما جعلها تصمد أمام أي تغير أو أزمة لاحقة .

فرغم انتشار الاسر النووية فان خصائص الاسرة الممتدة مازال منتشرا في الاسر النووية، والتي ساهمت في تطوير المرونة النفسية متمثلة في المعتقدات الثقافية و الروحية والإطار الاجتماعي و الاقتصادي، اضافة الى الافكار و الاستراتيجيات الايجابية، اضافة الى توفر الدعم الاسري.

قائمة المراجع:

- الخولي سناء.(1983). الزواج والعلاقات الأسرية.بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.  
عوض عباس محمود.(1994). علم النفس الاجتماعي . الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية.  
الجولاني فادية عمر.(1995). تحليل اجتماعي لبناء الأسرة وتغير اتجاهات الأجيال. الشهاب.  
زوزو فريدة صادق.(2006). الأسرة الجزائرية بين التقاليد و التغيير.  
عشوي مصطفى.(2005). مدخل إلى علم النفس. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

Amandine Theis(2006) : Approche psychodynamique en Psychologie de la résilience، (étude clinique projective comparée d'enfants ayant été victimes de maltraitance familiale et placés en famille d'accueil)، thèse de doctorat nouveau régime، laboratoire de psychologie cognitive et clinique(EANº3946)

ANAUT M.(2003 ) : La résilience. Surmonter les traumatismes. Paris : Nathan Université..

CYRULNIK- B. (1999) : La résilience : un espoir inattendu ». Ramonville Saint-Agne : ERES،..

-Delage، M. (2008). La résilience familiale. Paris، France : Editions Odile Jacob.



-Goussé V. et Lovato M.A. (2009). La résilience familiale dans les familles ayant un enfant atteint d'un handicap : Des modèles à la pratique. *Pratiques psychologiques*, 15 (4), 427-433.

-Goussé V., 2010. Handicap grave et résilience : L'exemple de l'autisme. *Bulletin de psychologie*, 63 (6), 510, 417-421.

[https://tel.archives-ouvertes.fr/tel-01170073/file/va\\_Villani\\_Murielle.pdf](https://tel.archives-ouvertes.fr/tel-01170073/file/va_Villani_Murielle.pdf)

[https://www.researchgate.net/publication/304941881\\_La\\_resilience\\_familiale\\_essai\\_de\\_definition\\_a\\_partir\\_d'une\\_perspective\\_humaniste](https://www.researchgate.net/publication/304941881_La_resilience_familiale_essai_de_definition_a_partir_d'une_perspective_humaniste).

-Jerome Gauvin Lepage, Hélène Lefebvre et Denise Malo(2016) .La résilience familiale :Essai de définition a partir d'une perspective humaniste. *Revue québécoise de psychologie*, p198.

-Le Grand Robert de la langue française. Dictionnaires Le Robert. Paris. 2ème édition. 1985.

LECOMTE J. (2004)Guérir de son enfance. Paris : Odile Jacob.

MANCIAUX M. et al(2001) :La résilience : état des lieux ». Genève : Médecine & Hygiène, ..

Maria Anaut et al (2002-2005) :La résilience surmonter les traumatismes, institut de formation en soins infirmiers de Toulon, Hyeres. Edition Nathan Université.

-McCubbin, H. I. et Patterson, J. (1983a). Family stress and adaptation to crises: A Double ABCX Model of family behavior (p. 87–106). In D. H. Olson and R. C. Miller (Eds.) *Family studies review yearbook: Vol. 1*. Beverly Hills, CA: Sage.

McCubbin, H. I. et Patterson, J. (1983b). The family stress process: The Double ABCX Model of family adjustment and adaptation (p. 7–37). In H. I. McCubbin, M. Sussman, et J. Patterson (Eds.) *Social stress and the family: Advances and developments in family stress theory and research*. New York, NY: Haworth.

-McCubbin, H.I. et Patterson, J. (1982). Family adaptation to crises (p. 26-47). In H.I. McCubbin, A. Cauble et J. Patterson (Eds.) *Family stress, coping and social support*. Springfield, IL: Thomas.

-McCubbin, M.A. (1988). Family stress, resources, and family types: Chronic illness in children. *Family Relations*, 37 (2), 203-210.

-Murielle Villani(2014).Résilience familiale et maladies chroniques rares de enfant : étude exploratoire auprès de 39 familles françaises. Thèse de Psychologie Pour l'obtention du grade de Docteur de l'Université Paris Descartes. Ecole Doctorale «

Cognition, Comportement, Conduites humaines » - ED 261 Laboratoire de Psychopathologie et Processus de Santé - EA4057

-Patterson, J. (2002). Understanding family resilience. *Journal of Clinical Psychology*, 58, 233- 246.

-Trésor de la Langue Française. Dictionnaire de la Langue du XIXe et du XXe siècle. Centre National de la Recherche Scientifique. Paris. 1990.

Walsh, F. (2003). Family resilience: a framework for clinical practice. *Family process*, 42, 1.